

## [التنظيمات الاجتماعية في مدينة دمشق خلال العصر العباسي الأول (132-232هـ/750-847م)]

إعداد الباحثين:

[أ. جواهر محمد مبارك القحطاني - طالبة ماجستير التاريخ الإسلامي، جامعة بيشة]  
[د. سعيد بن علي عبدالله الشهراني - أستاذ التاريخ المشارك بكلية الآداب والفنون جامعة بيشة]

### الملخص:

خلال العصر العباسي الأول (132-232هـ/750-847م) شهدت مدينة دمشق تنظيمات اجتماعية مميزة تعكس التغيرات السياسية والثقافية التي طرأت بعد انتقال مركز الخلافة من دمشق إلى بغداد ومن أهم ملامح التنظيمات الاجتماعية في دمشق: النظم الإجتماعية في دمشق، علاقة القبائل العربية في دمشق بالخلافة العباسية، العادات والتقاليد في المجتمع العباسي في دمشق، واتبعت في هذه المقالة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الى نتيجة في هذا المقال أنه يمكن القول أن التنظيمات الاجتماعية في العصر العباسي الأول عكست التنوع والتكامل داخل المجتمع العباسي، خاصة في دمشق، حيث اندمجت النظم الاجتماعية مع العادات والتقاليد لتشكيل مجتمع متماسك كما يتبين لنا من خلال هذا البحث.

**الكلمات المفتاحية:** التنظيمات، الإجتماعية، دمشق، العصر العباسي الأول.



<https://doi.org/10.62690/ijssp2421>

## [Social Organizations in the City of Damascus during the Early Abbasid Period (132-232 AH / 750-847 AD)]

Researchers:

[ Dr. Jawahir Muhammad Mubarak Al-Qahtani]

[ Dr. Said bin Ali Abdullah Al-Shahrani]

### Abstract:

During the first Abbasid era (132-232 AH / 750-847 AD), the city of Damascus witnessed distinctive social organizations that reflected the political and cultural changes that occurred after the transfer of the center of the Caliphate from Damascus to Baghdad. The most important features of the social organizations in Damascus: social systems in Damascus, the relationship of the Arab tribes in Damascus with the Abbasid Caliphate, customs and traditions in the Abbasid society in Damascus. In this article, I followed the descriptive analytical approach, and reached a conclusion in this article that it can be said that the social organizations in the first Abbasid era reflected the diversity and integration within the Abbasid society, especially in Damascus, where social systems merged with customs and traditions to form a cohesive society, as we can see through this research.

**Keywords:** Organizations, Social, Damascus, The first Abbasid era.

**المقدمة:** شهدت دمشق خلال العصر العباسي الأول تنظيمات اجتماعية متنوعة تعكس طبيعة المجتمع الدمشقي الذي جمع بين الأصالة والتأثيرات الإسلامية. كانت النظم الاجتماعية تقوم على التدرج الطبقي الذي شمل الطبقة الحاكمة من الولاة والقادة، وطبقة العلماء والفقهاء الذين تمتعوا بمكانة مرموقة، ثم طبقة التجار وأصحاب الحرف، يليهم العمال والفلاحون، ولعبت القبائل العربية دورًا محوريًا في تشكيل النسيج الاجتماعي، حيث ظلت الروابط القبلية قوية رغم التحولات الحضارية وكان لعادات وتقاليد دمشق خلال هذا العصر مزيجًا من التراث العربي والإسلامي، حيث حافظ الناس على قيم الكرم والضيافة، إلى جانب الالتزام بالشريعة الإسلامية التي نظمت شؤون الحياة. ظهرت أيضًا عادات مرتبطة بالمناسبات الدينية والاجتماعية، مثل الاحتفال بالأعياد والأفراح، ما عزز قيم التكافل الاجتماعي كما كان للمدينة طابع حضري واضح اذ امتزجت النظم الاجتماعية مع العادات والتقاليد لتكوّن مجتمعًا متماسكًا، يجمع بين الانتماء القبلي والتقاليد الإسلامية في إطار حضري متطور.

### أولاً: مفهوم المجتمع:

يعتبر مفهوم المجتمع بأنه موضع الاجتماع الجمع ضد الفرق والجماعة من الناس. وعرفه البعض بأنه: مجموعة من الأفراد تربطهم روابط معينة الفرد فيه كاللبنة في البنيان، فالبنيان ضعيف إذا كانت لبناته ضعيفة. كما عرفه آخرون على أنه: نسيج مكون من صلات اجتماعية وعناصره أفراد يعيشون سويًا تربطهم صلات اجتماعية وأنظمة وقوانين، والسلطة التي تسيروها وأهمها العقيدة والمبدأ ومجموعة من القيم والأهداف المشتركة.

فالتعريف الأول يمكن أن يجتمع أفراد من الناس ولا تجمعهم أي صلة مشتركة دأيمًا، والثاني لا يعتبر تعريفًا شاملاً لكل عناصر المجتمع المتماسك كاللغة والعقيدة، أما التعريف الثالث فيحقق الشروط المطلوبة لبناء المجتمع واستمراريته<sup>(1)</sup>. وهذا التعريف الأخير هو ما تميل له الباحثة وترجحه.

### ثانياً: النظم الاجتماعية في دمشق خلال العصر العباسي الأول:

#### أهمية موقع دمشق الجغرافي<sup>(2)</sup>:

تعتبر مدينة دمشق من أفضل مدن الشام، وهي في أرض واسعة، بين جبال تحيط بها مياه كثيرة وأشجار وزروع متصلة<sup>(3)</sup>، في أرض مستوية، قد دحيت بين جبال تحفّ بها إلى مياه كثيرة، وقد أحاطت بها متصلة، وتعرف تلك البقعة بالغوطة، عرضها مرحلة في مرحلتين. والمقصود بالمرحلة في الحالي ما يعادل ١٥،٥ كيلو متر.

وليس بالشام<sup>(4)</sup> وفروعه بالإضافة للينابيع المتفجرة منه والقنوات التي أوصلت به مما جعل هذا النهر بمثابة شريان الحياة للمدينة وما حولها. يسود المدينة المناخ القاري الجاف إلى شبه الجاف، حيث حالت سلسلة جبال لبنان من وصول تأثيرات مناخ البحر الأبيض المتوسط، ليسود مناخ البادية الذي تصل درجة الحرارة فيه صيفا إلى أربعين

(1) بني عايش: محمد: المجتمع الإسلامي معالم قوة أسباب ضعفه وسائل نوحه، دراسات علوم الشريعة والقانون، م45، ع4، 2018م، ص: 169.

(2) أهمية موقع دمشق الجغرافي: تقع مدينة دمشق على بعد حوالي ثمانين كيلومترا من البحر الأبيض المتوسط، وارتفاع 690 مترا عن سطح البحر، وخط طول 36 درجة و18 دقيقة شرق خط غرينتش، وخط عرض 33 درجة و30 دقيقة شمال خط الاستواء، مقابل سلسلة جبال لبنان الشرقية، تمثل تضاريس دمشق في مجموعة من الجبال والسهول والتلال والأنهار. إبراهيم: رشا: الحياة الاجتماعية والثقافية في دمشق في العصر العباسي الأول 132-247هـ، د. م، مجلة القلزم للدراسات الاقتصادية والاجتماعية، ع10، 2022، ص: 9.

(3) الإصطخري إبراهيم: المسالك والممالك، بيروت، دار صادر، 2004م، ص: ٥٩.

(4) الإصطخري: مسالك الممالك، ص: ٦٥. ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، ص: 174. الحميري: كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، ص: ٤٣١-٣٣٥.

درجة، وشتاء تنخفض إلى سبع درجات مئوية<sup>(5)</sup>.

### أ- عناصر السكان وبيوت أهل دمشق:

يتكون سكان دمشق من مجموعة من القبائل العربية التي هاجرت إلى المدينة واستقرت بها، خاصة القبائل اليمنية التي قدمت إلى دمشق قبل الإسلام، وازداد عدد السكان العرب بصورة ملحوظة في القرن الثالث الميلادي، ومن أشهر هذه القبائل غسان<sup>(6)</sup> وبهراء<sup>(7)</sup> وتنوخ<sup>(8)</sup> وسليح<sup>(9)</sup> وكلب<sup>(10)</sup> ولخم<sup>(11)</sup> وجذام<sup>(12)</sup> وقضاعة<sup>(13)</sup>، بالإضافة إلى جماعات القين<sup>(14)</sup> وعذرة<sup>(15)</sup> وجرم<sup>(16)</sup> وغيرهم، وتتابع هجراتها إلى بلاد الشام مع حركة الفتح الإسلامي، فوفد إلى دمشق الكثير من القبائل العربية التي رافقت جيوش الفتح الإسلامي، واستقرت هذه القبائل إلى جانب القبائل التي سبقتها

(5) إبراهيم: رشا: الحياة الاجتماعية والثقافية في دمشق في العصر العباسي الأول 132-247هـ، د. م، مجلة القلم للدراسات الاقتصادية والاجتماعية، ع10، 2022م، ص: 9.

(6) الغساني: بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة وفي آخرها النون نسبة لغسان وهي قبيلة نزلت الشام، وإنما سميت غسان بماء نزلوه. السمعاني: عبد الكريم بن محمد: الأنساب، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1382هـ-1962م، ج10، ط1، ص: 42.

(7) البهراني: بفتح الموحدة نسبة إلى بهراء بفتح فسكون قبيلة نزل أكثرها مدينة حمص (من الشام). ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج16، ص: 16.

(8) تنوخ: قبيلة من قضاعة، والواقع أنها ليست قبيلة واحدة، وإنما هي عدة قبائل. الطيب: موسوعة القبائل العربية، ج2، ص: 169.

(9) السليحي: بفتح السين المهملة وكسر اللام وسكون الياء المنقوطة بنقطتين، وفي آخرها الحاء المهملة، هذه النسبة إلى سليح وهو بطن من قضاعة. السمعاني: الأنساب: ج7، ص: 191، 192.

(10) كلب: قبيلة عظيمة من أصل قحطانية من بني قضاعة، وكانت منازل هذه القبيلة الشرارات الآن. ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب، ص: 560. الطيب: موسوعة القبائل العربية، ج5، ص: 321.

(11) لحم: بفتح اللام وسكون الحاء المعجمة وميم في الآخر، وهم: بنو لحم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. القلقشندي: أحمد: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، د. م، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، 1402هـ-1982م، ص: 69.

(12) جذام: بضم الجيم وفتح الذال المعجمة وألف ثم ميم. وهم بنو جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. وجعله صاحب حماة من بني عمرو بن سبأ وهو أخو لحم وعم كندة. القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص: 54.

(13) قضاعة: من عدنان دون قحطان، وقال: هو قضاعة بن معد بن عدنان. وذكر نسب قضاعة وهو ابن الملك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير، واشتقاق قضاعة من القضع وهو القهر لأنهم علوا، واسم قضاعة عمرو، وقيل: كان يسمى قضاعة عمرو فلما تقضع عز قومه أي: بعد سمي قضاعة، واختلف الناس في نسب قضاعة. الأشعري: أحمد بن محمد: التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب، د. م، د. ن، د. ت، ص: 75. القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص: 42.

(14) القين: جمع عظيم وثروة في أكناف الشام هؤلاء بنو القين، وهو النعمان بن جسر بن شيع الله بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة من بطون بني القين بن جسر. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص: 454.

(15) عذرة: قبيلة معروفة من قبائل العرب، وهم أولاد عذرة بن سعد بن هذيم بن زيد بن ليث بن سويد بن أسلم بن الحاف بن قضاعة. الشيرازي: أحمد بن عبد المؤمن: شرح مقامات الحريري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2006م-1427هـ، ج3، ص: 248.

(16) جرم: بطن ضخم؛ جرم قبيلة؛ وعوف بطن. وهؤلاء بنو جرم بن ريان بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص: 451-403.

أو اتخذت لها مواقع جديدة خارج دمشق لعدم اعتياد المسلمين على العيش في المدن، بالإضافة لعدم استيعاب المدينة لكثرة الجماعات المهاجرة. فشهد العصر العباسي تزايداً في عدد السكان، وبالتالي توسع العمران والبناء. كانت دمشق تعتمد في بنائها على الخشب والطين، فقد بنى معاوية بن أبي سفيان ط الخضرء بالقش والطين، فلما زاره وفد الروم قالوا له: "ما أحسن ما بناها للعصافير! وفي رواية أخرى: أما أعلاها فللعصافير<sup>(17)</sup>، وأما أسفلها فللفار، فهدمها معاوية وبنها بالحجر، وأنفق على بنائها ثمانية عشر حمل بغل ذهب"<sup>(18)</sup>.

### منازل أهل دمشق:

البيت الدمشقي في العادة عبارة عن صحن وفناء فسيح، في وسطه حوض ماء يتدفق إليه من أنبوب<sup>(19)</sup> أو فؤارة<sup>(20)</sup> لا تنقطع جريتها، وقد غرست من الرياحين والأشجار المثمرة كل جميل وعطر، وعلى جوانب هذا الصحن المَخَادَع والغرف والقاعات، وفي القاعة بركة ماء أيضاً، وربما جرت على قامة في الجدار لتزيد في رطوبة المحل في الصيف، وفي الطبقة الثانية العلالي، وهي خاصة بالشتاء على الأغلب، فبيوت دمشق القديمة حوت جميع المرافق، ومنها الحديقة والأشجار والمياه<sup>(21)</sup>، والبيوت التي كانت تبنى بالخشب والطين كان يستعمل في بنائها خشب الحور<sup>(22)</sup> بدلا من خشب النخيل، وكان لا يضاف له. ولم يتغير طراز البيوت وتزيينها في دمشق أيام العصر العباسي عما كان عليه في عصر الأمويين، فكان البواب يجلس على مقعد خشبي أمام الباب في منازل الأغنياء، أما بيوت الفقراء فكان عليها قطعة من المعدن أو الحديد تستخدم كمطرقة للباب. تتكون دور الأغنياء من فناء مستطيل على جوانبه أروقة من الأعمدة، وأرضه من الحجارة والرخام، وبه ممشي مرصوف بالحجارة على أشكال منتظمة، وتوجد في الفناء نافورة تحيط بها حديقة صغيرة بها الأزهار الزكية المختلفة، وعلى جانب الفناء نجد الإيوان<sup>(23)</sup> وهو صالة صفت بالرخام والبلاط الملون، ويستعمل كقاعة للاستقبال وقت الحر، وهناك كوة مقابلة الباب مزخرفة لوضع مستلزمات الضوء، وكانت أغلب الدور من طابقين أو ثلاثة، وفي فصل الشتاء كانوا يكسون أرضية الإيوان بالسجاد من أجل الدفء، والحجرات تدفأ بالموافد، أما في الصيف فالنوافير كافية لتلطيف حرارة الجو، كما أنهم كانوا يراعون عند تشييد المنازل عدم إيقاع الضرر بالآخرين، فكان لكل بيت ميازيب<sup>(24)</sup> مطلية بالكلس<sup>(25)</sup> تنحدر إليها مياه الأمطار المتجمعة فوق أسطح المنازل، أما المياه العكرة فكان لها مجارٍ خاصة تنتهي إلى حفرة

(17) إبراهيم: الحياة الاجتماعية والثقافية في دمشق في العصر العباسي الأول 132/247هـ، ص: 9.

(18) الغزولي: علي بن عبد الله: مطالع البدر ومنازل السور، د. م. د. ن. د. ت، ص: 2.

(19) الأنبوب: جسم مجوف أسطواني من المعدن أو الزجاج أو الخشب أو نحوها يستعمل وعاءاً لأغراض مختلفة كنقل السوائل والغازات ونحوها. عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3، ص: 2252.

(20) الفؤارة: منفث ماء، نافورات ونوافير؛ صنوبر ونحوه يكون في الدور أو في الساحات أو في الحدائق، يندفع منه الماء بالضغظ إلى أعلى تبريداً للمكان أو تجميلاً له. دوزي: رينهارت بيتر: تكملة المعاجم العربية، العراق: وزارة الثقافة والإعلام، 1979م، ج8، ص: 135. عمر: اللغة العربية المعاصرة، ج3، ص: 2252.

(21) علي: محمد كرد: دمشق مدينة السحر والشعر، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، 2012م، ص: 39.

(22) الحور: نوع من الشجر. المطري: ناصر الدين: المغرب في ترتيب المغرب، حلب - سوريا، مكتبة أسامة بن زيد، 1399هـ - 1979م، ج1، ص: 233.

(23) الإيوان: بكسر أوله: الصفة العظيمة كالأزج ومنه إيوان كسرى. الرازي: محمد: مختار الصحاح: بيروت: الدار النموذجية، 1420هـ، ص: 26.

(24) ميازيب: ميازيب، مزارب: قناة أو ماسورة عمودية يجري فيها الماء منصرفاً من أسطح الدور أو المواضع العالية، فينسكب على الأرض بعيداً عن جدرانها. عمر:

اللغة العربية المعاصرة، ج3، ص: 2429.

(25) الكلس: كلس البناء طلاه بالكلس، وهو الجير. عمر: اللغة العربية المعاصرة، ص: 1950.

واسعة مغطاة داخل المنزل. كان الأغنياء ينامون على الأسرة والتي غالبًا تصنع من الخشب، أما الفقراء فينامون على الأرض، وفي الصيف غالبًا ينامون على السطح بعد وضع ستار يمنع عيون جيرانهم، وكان عدد أفراد الأسرة كبيرًا في دمشق، قد يصل إلى عشرين شخصًا أو يزيد، وكانت هذه الأسر تعطي المسؤول عنها مكانة اجتماعية، وربما كان هذا العدد الكبير من الأبناء للقيام بأعمال الزراعة وتحمل الأعباء<sup>(26)</sup>.

## ب- طبقات المجتمع:

كان المجتمع في العصر العباسي يتألف من عدة طبقات، تتمثل في:

**أولاً: الطبقات الخاصة:** وهم أقرباء الخليفة ورجال الدولة البارزون كالأشراف والوزراء والقواد والكتاب والقضاة والعلماء والأدباء، وهؤلاء لهم مرافق خاصة بهم، كما كان لهم باب خاص يدخلون على الملك منه.

**ثانياً: الطبقات العامة:** وهم أهل الحرف والصنائع والتجار والفلاحون والجند، وهؤلاء لهم مرافق خاصة بهم، ويدخلون على الخليفة من باب العامة.

**ثالثاً طبقات الخدم:** ومنهم الأحرار، وأغلبهم العبيد الذين أخذوا كأسرى حرب<sup>(27)</sup>.

• **طبقة الحكام:** وهم الخليفة والأمراء والوزراء والولاة، أي: رجال الحكم في الدولة<sup>(28)</sup>. ولقد توفرت لهم وسائل الترفيه والمتعة والترف<sup>(29)</sup>.

• **طبقة رجال الدين:** وتضم الفقهاء والقضاة والخطباء والقراء، ولم يظهر لهذه الطبقة مظهر كهنوتي، ذلك لأن الإسلام لا يعترف بذلك على العكس مما هو موجود في الديانة المسيحية، ولأن هذه الطبقة ظهرت نتيجة لحاجة المسلمين للقيام بشؤون دينهم.

• **طبقة أرباب السيوف:** وهم القادة والجند، وكانوا في البداية جلّهم من العرب، ولكن بعد إسلام سكان البلاد المفتوحة دخل هؤلاء في الجيش بصورة تدريجية، وأصبح لهم مكانة خاصة تمتعوا بنتيجتها بامتيازات معينة كركوب الخيل، بينما الآخرون كانوا يركبون الحمير، وكانت امتيازات هذه الطبقة ونفوذها يزدادان كلما ضعفت الطبقة الحاكمة، وكثيراً ما سيطرت على الحكم.

• **طبقة أرباب الأقلام:** وهم الذين يعتمدون على صناعة الكتابة، ولذلك كان يطلق عليهم الكتاب، وكان معظم أفراد هذه الطبقة في بادئ الأمر من الموالى وأهل الذمة، وكانوا يشتغلون في دواوين الدولة، ويستخدمون لغاتهم الأصلية كالفارسية واليونانية والقبطية.

• **طبقة ذوي المهن من سكان المدن:** وهم أصحاب الحرف والتجار، وكانوا يسكنون المدن كما أن معظمهم كان من سكان البلاد المفتوحة؛ ذلك لأن العرب أول الأمر كانوا يشتغلون بالحرب والسياسة، ولأنهم كانوا منذ البداية وبطبيعتهم يأنفون من المهن والصنائع، ولكن استقرارهم في المدن وتطور الحياة المدنية في الأمصار أدى إلى ممارسة العرب للمهن وخاصة التجارة.

• **طبقة الفلاحين والزراع:** وهم يكوّنون الغالبية من سكان البلاد المفتوحة، وكان أفراد هذه الطبقة يسكنون القرى، وكانت حالتهم الاجتماعية سيئة؛ ذلك لأن أغلبهم كانوا يعملون بالأجرة أو السخرة<sup>(30)</sup>. وفي العصر

(26) إبراهيم: الحياة الاجتماعية والثقافية في دمشق في العصر العباسي الأول 132/ 247هـ، ص: 11.

(27) الكردري: محمد: شرح مشكلات القدوري، الرياض التراث الذهبي، 2017م، ص: ٤٦.

(28) جاسم: سهام: الحياة الاجتماعية، د. د. ت، ص: 6-7.

(29) مجهول المؤلف: الأدب العباسي: جامعة ديالى، د. د. ت، ص: 3.

(30) السخرة: بالصَّخْر من السخرة، وهو أن يضطهد ويكلف عملاً بلا أجر. السجستاني: محمد: غريب القرآن، سوريا: دار قتيبة، 1416هـ - 1995م، ص: 282.

العباسي ظهرت طبقة من كبار المزارعين نتيجة لظهور نظام الالتزام أو القبالة بتأجير مقاطعة كبيرة من الأرض لمدة معينة لشخص معين يسمى متقبل أو ضامن أو ملتزم<sup>(31)</sup>.

تستنتج الباحثة أن تفاوت الطبقات الاجتماعية أحدثت تطورات هائلة لم تظهر من قبل في ظل الحكم السابق للدولة العباسية كطبقة الأغنياء والولاة وحاشية الخليفة، بالإضافة إلى أصحاب الأملاك وطبقة العاملين وعامة الشعب، ومن هنا يتضح لنا أن ظهور هذه الطبقات يعود إلى اندماج بعض من الطبقات كالطبقة الشعبية والعمالة الفارسية في توليهم المناصب وتملك بعضها.

### ج- مكونات المجتمع:

#### • العنصر العربي:

كانوا يسكنون في الجزيرة العربية وأطرافها، إضافة إلى رجال الجيش والقبائل الذين انتقموا من حركة الفتوح وحروب التحرير خارج حدود الأرض العربية، وقد زاد الإسلام من عزة العرب، وخلق منهم أمة واحدة، وكانوا يتميزون بخدمة الإسلام، وقد ظلت السيادة فيهم طوال عصر الراشدين ١٧ والعصر الأموي، ورغم أن العرب لم يفقدوا نفوذهم السياسي والإداري في العصر العباسي الأول؛ إلا أن عناصر أخرى شاركتهم في الحكم، وخاصة الموالي، وأظهر العرب نوعاً من التساهل في مسألة العنصر، يعود إلى المصاهرة بغير نساء العرب؛ ولذلك فقد صرنا نشاهد في هذه الفترة الخلفاء العباسيين يتخذون نساء غير عربيات من أصل فارسي وتركي أو رومي، وإن كان هذا قد بدأ في الواقع في أواخر العصر الأموي، ولكن الخلفاء من الناحية الأخرى نظروا إلى العناصر المختلفة في المجتمع العربي الإسلامي آنذاك نظرة تعتمد على مدى إخلاصها وولائها للخلافة<sup>(32)</sup>، فالدولة العباسية قامت على أكتاف الموالي من الفرس، وبرزت إلى الوجود بفضل مناصرتهم وتأييدهم، فلا غرو أن قدمهم العباسيون وآثروهم بالمناصب، وأجروا عليهم الأعطيات السخية، وفي المقابل تأخر العرب وصارت منزلتهم دون منزلة الفرس بكثير، وحسبك دليلاً على صحة ذلك أن الخليفة لمعتصم أخرج العرب من ديوان العطاء.

#### • العنصر الفارسي:

تميزت مكانة الفرس لدى الخلفاء العباسيين، فأسندوا إليهم المناصب المهمة، واعتمدوا عليهم اعتماداً كبيراً في تصريف شئون دولتهم، وتخبرنا المصادر التاريخية أن أول من استعملهم هو الخليفة أبو جعفر المنصور، فاستقر بسنته في استعمالهم الخلفاء العباسيون من بعده، حتى بلغ نفوذهم ذروته في عهد هارون الرشيد، فكان مدبر أمر دولته آل برمك وأصولهم ساسانية، وكذلك انتصر المأمون للفرس وأدناهم إليه، واعتمد عليهم في حرب أخيه الأمين، فلما انتصر على أخيه وآل أمر الملك إليه بفضل نصره الفرس له قريتهم أكثر، فازدادوا نفوذاً وتدخلوا في شئون الخلافة العباسية<sup>(33)</sup>.

#### • العنصر التركي:

ازداد نفوذ الفرس في الدولة العباسية، وأصبحوا يمثلون خطراً كبيراً على سلطة الخلفاء العباسيين، فلم يجد العباسيون مناصباً من الاعتماد على عنصر جديد يثقون في ولائه ومناصرته لهم، فاستعان الخليفة المعتصم بالعنصر التركي وأدخله إلى المجتمع العباسي، ولم تقتصر التركيبة البشرية للمجتمع العباسي على العرب الفرس

(31) جاسم: الحياة الاجتماعية، ص: 6-7.

(32) جاسم: الحياة الاجتماعية، ص: 2.

(33) الماتريدي: محمد: تفسير الماتريدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م، ص: ٥٥.

والموالي، بل يوجد مزيج آخر من الهنود والزنج والأتراك وغيرهم، فتبين أن المجتمع العباسي ذو تركيبة موروثية من أزمان سابقة الذين توطنوا بلاد العرب نسباً، أما دينياً فلهذه التركيبة تطبيقات لأديان سبقت الإسلام<sup>(34)</sup>. تستنتج الباحثة أن لاندماج الأعراق المختلفة في الخلافة الأموية ومقارنتها بالخلافة العباسية، فقد أعطي الأمويون الأولوية الأولى للعرق واستخدام اللغة العربية كلغة رسمية إدارية، وعلى النقيض الآخر الدولة العباسية؛ إذ تم دمج غير العرب من الفرس بالمسلمين، ومكّن الفرس من ارتفاع مكانتهم وبسط نفوذهم الفارسية والبربرية؛ إذ تأثرت اللغة في العصر العباسي بلغات الشعوب المخالطة للحكم.

#### • الموالى:

كلمة مولى في اللغة تحمل معاني كثيرة تدور حول المحبة والنصرة. وأحياناً تطلق ويراد بها لفظ الجلالة، كقوله Y: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ ۖ لَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾<sup>(35)</sup>، كما تطلق على الناصر كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾<sup>(36)</sup>. ويطلق لفظ "مولى" على المعتقد كقول رسول الله p: «مولى القوم من أنفسهم»، كما يطلق أيضاً على الحليف والجار<sup>(37)</sup>، وغير ذلك من المعاني. وهم المسلمون من غير العرب الذين دخلوا الإسلام بعد انتشاره واتساع رقعة الدولة الإسلامية. وقد ظهر منهم كثير من العلماء والمحدثين والفقهاء، ولكن أكثرهم ولد في بلاد عربية، ونشأ نشأة عربية، وحقق في العربية وآدابها أكثر من معرفته بلغته الأصلية، ولهذا فمن الصعب أن نستعمل الأساس العنصري بالنسبة لهم، بل يجب أن نصنفهم بحسب بيئتهم وثقافتهم، لا بحسب جنسهم وأصلهم<sup>(38)</sup>.

#### • الرقيق:

كان الرقيق يكوّنون طبقة كبيرة من طبقات المجتمع الإسلامي في العصر العباسي الأول؛ إذ كان اتخاذ الرقيق منتشراً انتشاراً كبيراً، ولم يخل المجتمع من الفقراء<sup>(39)</sup>، لقد كثر الرقيق في هذا العصر كثرة بالغة، وامتلات القصور به، ولم ينظر الخلفاء العباسيون إلى الرقيق نظرة امتهان وازدراء؛ إذ إن كثيرين منهم كانت أمهاتهم من الرقيق<sup>(40)</sup>، وكان له أثر كبير في الحياة الاجتماعية، فكثرت نسل<sup>(41)</sup> الجواري<sup>(42)</sup>، واختلطت الدماء حتى الخلفاء أنفسهم كانوا في

(34) الماتريدي: تفسير الماتريدي، ص: ٥٥.

(35) سورة الأنعام، الآية: 62.

(36) سورة محمد، الآية: 11.

(37) الحليف والجار: الجار المقارب في السكن ومنها الحليف والنصير. الجمل: حسن: معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن، مصر: الهيئة المصرية العامة، ص: ٣٤٨.

(38) جاسم: الحياة الاجتماعية، ص: 3-4.

(39) المروزي: إسحاق بن منصور: كتاب مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي، 1425هـ، ج ١، ص: ٤٦.

(40) ابن أبي شيبه: محمد بن عثمان: كتاب العرش وما روي فيه، الرياض، مكتبة الرشد، 1418هـ، ص: ١٩٨.

(41) نسل: النسل: الولد والذرية وتناسلوا أي ولد بعضهم من بعض. ابن منظور: لسان العرب، ج 11، ص: 660.

(42) الجواري: الأمة وإن كانت عجزوا والفتية من النساء، فمنهن التي سبيت من بلاد الأعداء ونقلت إلى ديار الإسلام. ابن منظور: لسان العرب، ج 14، ص: 368.

عبد النور: جبور: الجواري: مصر، دار المعارف، 1947م، ص: 58.

هذا العصر من نسل السراي<sup>(43)</sup>، و"لم يل الخلافة في الصدر الأول من أمه أم ولد لإيزيد<sup>(44)</sup> وإبراهيم<sup>(45)</sup> ابني الوليد، ولا وليها من بني العباس من أمه حرة حاشا السفاح والمهدي والأمين، ولم يلبها من بني أمية بالأندلس من أمه حرة أصلاً"<sup>(46)</sup>.

وكرر تعليم الجواري الغناء، واتخذ أصحابهن لهن بيوتاً معدة للسمع في الأحياء المختلفة، وكثرت هذه البيوت في بغداد في هذا العصر، حتى قيل: "وقد أحصينا -ونحن جماعة في الكرخ<sup>(47)</sup>- أربعمائة وستين جارية في الجانبين - جانبي بغداد- ومائة وعشرين حرة، وخمسة وتسعين من الصبيان البدور، يجمعون بين الحذق والحسن والظرف والعشرة، هذا سوى من كنا لا نظفر به ولا نصل إليه لعزته وحرسه ورقبائه، وسوى ما كنا نسمعه ممن لا يتظاهر بالغناء وبالضرب إلا إذا نشط في وقت، أو ثمل في حال، أو خلع العذار في هوى قد حاله وأضناه"<sup>(48)</sup>.

وقد كانت دمشق أولاً مركزاً للولاية لما كان عليها معاوية بن أبي سفيان، وعندما تسلم الخلافة بعد حادثة التحكيم جعل من دمشق حاضرة للخلافة الأموية جميعها، وبذلك زادت<sup>(49)</sup> مكانة دمشق، وكذلك زاد شأن بني أمية في إدارة شؤون الدولة كما ازدادوا غنى، فملكوا الإقطاعات والأرزاق والحرس، وازدادت ثروتهم وقصورهم ومنازلهم في دمشق وما حولها، حتى أصبح لهم في كل قرية من قرى دمشق قصور ومنازل متعددة<sup>(50)</sup>، واستمر امتلاكهم لهذه القصور والمنازل حتى العصر العباسي، وكذلك هناك من الأمويين من حافظوا على ثروتهم أيام العباسيين حتى رفع إلى الخليفة الرشيد أن أحد أفراد البيت الأموي في دمشق يمتلك الكثير من المال والبيوت والأبناء، وأنه مهاب في منطقته، فأدخل ذلك الريبة في نفس الرشيد، وخشى أن يخرج على الدولة، فأمر بإحضاره، لكنه أطلق سراحه بعد أن تبين له صدق نواياه، وكذلك استمر زعماء القبائل من أهل دمشق في غنائهم، وهؤلاء الذين قربهم بنو أمية واعتمدوا عليهم في كثير من المهام لمساعدتهم على إدارة الأمور في دمشق<sup>(51)</sup>.

وقد اهتمت الدولة العباسية بالعبيد والذين اختصوا بخدمة الخلفاء، فقد كان الخلفاء العباسيون يكثر من شراء الرقيق، وبمرور الزمن وكثرة أعدادهم قوي نفوذهم وسلطانهم في الدولة حيث أصبح سمة ظاهرة، وكان لهم دور بارز في تسيير أمور الدولة وخاصة الجوانب الاقتصادية. فالرقيق هم الذين يشتغلون في قصور الخلافة، ويقومون بأعمال عديدة، فمنهم من يقال لهم: الرسائل الذي يتولى عملية نقل الرسائل، والشرابي الذي يقوم

(43) السراي: الأمة السرية: الجارية المتخذة للملك والجماع، فعليه منه على تغيير النسب. ابن منظور: لسان العرب، ج4، ص: 358.

(44) يزيد بن الوليد: بن عبد الملك بن مروان ٨٦-١٢٦هـ / ٧٠٥-٧٤٤م، أبو خالد: من خلفاء الدولة المروانية الأموية بالشام، مولده ووفاته في دمشق. ثار على ابن عمه الخليفة الوليد بن يزيد بن عبد الملك لسوء سيرته، يعرف بيزيد الناقص. الزركلي: كتاب الأعلام، ج8، ص: 190.

(45) إبراهيم بن الوليد: بن عبد الملك المرواني الأموي، ١٣٢هـ / ٧٤٩م، أبو إسحاق أمير، كان مقيماً في دمشق. ولما مات أخوه يزيد بن الوليد قام بعده بالأمر سنة ١٢٦هـ / 743م. وكان ضعيفاً مغلوباً على أمره، تارة يسلم عليه بالإمارة وتارة بالخلافة. الزركلي: كتاب الأعلام، ج1، ص: 79-89.

(46) ابن حزم: علي بن أحمد: رسائل ابن حزم الأندلسي، بيروت: بناية برج الكارلتون - ساقية الجنزير، د. ت، ج2، ص: ١٠٤.

(47) الكرخ: مدينة تاريخية تقع في بغداد. بالفتح ثم السكون، وخاء معجمة، وما أظنها عربية إنما هي نبطية، وهم يقولون: كرخت الماء وغيره من البقر والغنم إلى موضع كذا: جمعت فيه في كل موضع، وكلها بالعراق. الحموي: معجم البلدان، ج4، ص: 449.

(48) التوحيدي: علي: الإمتاع والمؤانسة، بيروت: المكتبة العنصرية، 1424هـ، ج2، ص: 183.

(49) كوك: ريغارد: بغداد مدينة السلام، ترجمة: فؤاد جميل، بغداد، مكتبة عدنان للطباعة والنشر، 2014م، ص: 35.

(50) ابن قتيبة: عبدالله: الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، تحقيق طه عمر الزيني، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1969م، ج2، ص: 2.

(51) الطروش: محمد: سراج الملوك، تحقيق وضبط محمد فتحي أبو بكر، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 1994م، ص: 192.

بتقديم الشراب، والحرمي الذي يسمح له بالدخول إلى حرم الخلفاء، ولم يقتصر الرق على الذكور وحدهم بل شمل الإناث، وهنالك من الرقيق من يستعملهم الخليفة كحرس خاص له، ويلبسون الملابس المزركشة والمزينة داخل قصور الخلفاء<sup>(52)</sup>.

### • أهل الذمة:

كان من ضمن طبقات الشعب في ذلك العصر أهل الذمة -اليهود والنصارى-، وكانوا يتمتعون بكثير من ضروب التسامح، مما يدل على أن الخلفاء العباسيين كانوا على جانب عظيم من التسامح الديني معهم، وأما من حيث الزواج والمصاهرة فقد تغيرت تقاليدها عن ذي قبل، وذابت تلك العادة العربية المتمثلة في التحفظ عن مصاهرة غير العرب، فقد حطم العصر العباسي تلك الحواجز، وامتزج الدم العربي بالدم الفارسي وغيره من العناصر الأخرى<sup>(53)</sup> ولعل مما يؤكد على المكانة التي تمتع بها أهل الذمة في المجتمع الإسلامي وعلى روح التسامح التي عامل بها المسلمون غيرهم ممن عاشوا في دار الإسلام ودخلوا في نسيجه الاجتماعي ممن عرفوا بأهل الذمة فعاش عدد كبير منهم إلى جانب المسلمين في مدنهم وقراهم؛ مما أدى إلى تأثرهم بالثقافة الإسلامية، وإلى سريان روح التعايش بينهم وبين المسلمين، فشاركهم المسلمون مناسباتهم الاجتماعية وفي أعيادهم الدينية والقومية<sup>(54)</sup>، بل ودخل معهم المسلمون في مصاهرات وفي تعاملات مالية، وكان لكل هذا الاحتكاك والتسامح أثره في التعايش بين المسلمين وأهل الذمة، وفي بقاء أهل الذمة يمثلون جزءاً من نسيج المجتمع. ومن مظاهر التسامح والتعايش بين المسلمين وبين غيرهم ممن عاش في المجتمع الإسلامي عيادة مرضاهم واتباع جنازهم والأكل من أطعمتهم والزواج منهم. وشهد العصر العباسي تسامحاً كبيراً مع أهل الذمة وصل معه بعضهم إلى بلاط الخلفاء، وأصبحوا من خواصهم<sup>(55)</sup>، حيث مارسوا طقوسهم الدينية، وخضعوا في أمورهم الشخصية إلى رؤسائهم الروحانيين، وقد عاملهم الرسول P معاملة حسنة، فجعل مثلاً دية المعاهد كدية المسلم، وكان كل ذمي يدفع الجزية مقدارها دينار واحد في السنة، وقد استمر أهل الذمة يدفعون الجزية في العصر العباسي كما كانت في العصر الأموي<sup>(56)</sup>.

### • الجوّاري:

أصبحت تجارة الجوّاري تجارة رائجة في الدولة الإسلامية؛ لأنها جزء أساسي من أساسيات البلاط العباسي، فاستُخدم لأعمال مختلفة كترية الأطفال والغناء أو وصيفات لزوجات الخلفاء، والبعض منهن أصبحن قهرمانات<sup>(57)</sup>، ولهن دور مهم في السياسة للدولة العباسية<sup>(58)</sup>.

كما أنّ العصر العباسي عمل بشكل كبير على رفع مكانة الجوّاري من الحضيض إلى أعلى مراتب الحضارة، بل

(52) كوك: بغداد مدينة السلام، ص: 35.

(53) ابن أبي شيبه: العرش وماروي فيه، ص: 198.

(54) سيف الدين: عبد الحكيم: مكانة أهل الذمة في المجتمع الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي الأول، د.م، مجلة المؤرخ العربي، ع16، 2020م، ص: 194-195-196.

(55) سيف الدين: مكانة أهل الذمة في المجتمع الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي الأول، ص: 200-201.

(56) جاسم: الحياة الاجتماعية، ص: 4-5.

(57) قهرمانات: كلمة فارسية تعني القائم لما تحت يده، وقيل: هي من تدبر شؤون المنزل كالنساء اللاتي كنّ من المحظيات ثم أصبحن قهرمانات للأخريات أو مريبات وحاضنات لأولادهن. دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج9، ص: 23.

(58) فوزي: فاروق: التاريخ الإسلامي، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2006م، ص: 200.

ليس ذلك فحسب، بل تمتعت الجوّاري في عهد دولة بني العباس بقسط وافٍ من الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بل وتغيرت نظرة المجتمع لهذه الفئة التي كانت تعتبر مصدر البهجة والسرور في أغلب الأحيان لدى الخلفاء والناس عامة. كما نجد أنّ ما تمتعت به الجوّاري من مكانة وحقوق كان نتيجة لازدياد المال والترّف بشكل مطرد، فأدى ذلك إلى استجلاب أعداد كبيرة منهم من شتى أصقاع الأرض، بهدف الكسب المادي، خاصة من الطبقة الموسرة، لذلك عجت بهن قصور الخلفاء، فيذكر أن الخليفة هارون الرشيد كان يمتلك أكثر من ألفي جارية<sup>(59)</sup>. وقد كان سوق الرقيق والجوّاري من أكثر الأسواق ازدهاراً، حيث يأتي إليه الناس من كل حدب وصوب، ويزدحمون للفرجة دون أن يكون لهم رغبة في الشراء، وهذا ما حدا ببعض الخلفاء إلى إصدار مراسيم تحرم التزاحم للفرجة، ويشترط على من يذهب إلى سوق الجوّاري أن يكون بائعاً أو مشترياً<sup>(60)</sup>.

وقد أثرت الجوّاري على الحياة الاجتماعية بشكل كبير، خاصة على الحياة الأسرية، منها ما أثر سلبياً، ومنها ما أثر إيجابياً، وعلى نظرة الأزواج لزوجاتهم، فمن الأثر السلبي انقسام المجتمع إلى طائفتين في نظرتهن للحرّاء، أو في نظرتهن للجوّاري والسراري، وهذا انعكس بشكل أو بآخر على علاقة الرجل بزوجته، أو بالحياة الأسرية بشكل عام<sup>(61)</sup>، فقد أدى وجود الجوّاري وكثرتهم وسهولة الحصول عليهن إلى تغيير النظرة المقدّسة للزواج، والتي تؤكد على حسن اختيار الزوجة ووجوب معاملتها بالود والاحترام<sup>(62)</sup>.

أما بالنسبة لأثر الجوّاري الإيجابي في المجتمع فقد كان في نواحي عدة، فقد ساهمت الجوّاري في تقدم الحركة الفنية والأدبية من شعر ونثر بشكل كبير<sup>(63)</sup>، حيث أثرت الجوّاري في الحركة الأدبية من ناحيتين: من خلال ما نظمته من شعر خاصة في الحب والعشق، وما ألّفه في مجال الموسيقى والغناء، والناحية الأخرى من خلال أثرهن في الشعراء حيث طفق الشعراء ينظمون الشعر ويتغزلون بهن. إن ما أصبحت عليه الجوّاري من براعة في العلم والأدب والشعر والغناء إنما هو بسبب قيام النخاسين<sup>(64)</sup> بتعليمهن الأشعار وترويتهن أخبار العرب وغيرها من ضروب الغناء والطرب؛ لكي ينالوا فيهن أغلى الأثمان عند الخلفاء وعلية القوم<sup>(65)</sup>.

تستنتج الباحثة من تعدّد طبقات المجتمع الدمشقيّ ظهور سمة التكافل الاجتماعي في مختلف طبقاته، والتي تزيد التماسك بين أحياء المدينة وفي تنظيم سكانها الداخلي، فهي تعد من أشد أوجه التكافل الاجتماعي مسانده لأفراد المجتمع، وخاصة الفقراء، أضف إلى ذلك أن الروابط الداخلية بين سكان دمشق غالباً ما تكون متوارثة وقوية، تغني بنيتها الاجتماعية وتزيد من تماسك عناصرها.

### ثالثاً: علاقة القبائل العربية في دمشق بالخلافة العباسية:

إنّ ما تتمتع به بلاد الشام من مياه وافرة ومناخ معتدل جعلها منطقة جذب سكاني، وأدى إلى قيام هجرات عديدة نحوها من شبة الجزيرة العربية التي لا يفصلها عنها أية حواجز طبيعية، ولعل أولى الهجرات الكبرى للقبائل

(59) الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد: الأغاني، تحقيق: علي مهنا، دار صعب، ص: 172.

(60) الوشاء: محمد: الموشى والظرف والظرفاء، تحقيق: كمال الدين مصطفى، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1993م، ص: 74-75.

(61) الوشاء: الموشى والظرف والظرفاء، ص: 74-75.

(62) الأطرقي: واجدة: المرأة في أدب العصر العباسي، الإمارات، مركز زايد للتراث، 2002م، ص: 142.

(63) سالم: السيد: العصر العباسي الأول، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، د. ت، ج3، ص: 341.

(64) النخاسين: الذين يبيعون الرقيق والدواب. القرطبي: محمد بن أحمد: البيان والتحصيل، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1408هـ - 1988م، ج7، ص: 269.

(65) الأصفهاني: الأغاني، ص: 256.

العربية نحوها كان في الألف الثالثة قبل الميلاد، فكانت هجرة العموريين إلى شمال بلاد الشام وباديتها<sup>(66)</sup>، وتلتها هجرة الكنعانيين الذين استقروا في الساحل اللبناني وفي فلسطين، وما تفرع عن الكنعانيين من فروع استقرت في بلاد الشام كالفينيقيين والمؤابيين. كما شهدت بلاد الشام أواسط الألف الثاني قبل الميلاد هجرة الآراميين الذين قطنوا باديتهام امتداداً حتى خليج العقبة<sup>(67)</sup>.

إذ تكوّن سكان دمشق من مجموعة من عناصر رئيسية أهمها القبائل العربية التي هاجرت إليها واستقرت فيها قبل حركة الفتوح الإسلامية<sup>(68)</sup>، وتتابع قدوم هذه القبائل إلى بلاد الشام متزامناً مع حركة الفتح الإسلامي، وقد كان نزول القبائل في ظاهر دمشق في الغوطة وحول أسوار المدينة حيث توافر المراعي<sup>(69)</sup> حيث وفد إلى دمشق كثير من القبائل العربية التي رافقت الجيوش الفاتحة، والتي استقرت إلى جانب القبائل التي سبقتها أو اتخذت لها مواقع جديدة، ومع تزايد القبائل العربية المسلمة التي هاجرت إلى دمشق واستقرت بها، بدأت دمشق تأخذ الطابع الإسلامي والذي ترسخ بشكل كبير وواضح<sup>(70)</sup>، ففي المنطقة الشمالية من دمشق استقرت مجموعة من القبائل اليمانية، في منطقة الأوزاع التي أخذت اسمهم، وهم مجموعات من عدة قبائل، وقد انضموا فيما بعد وأصبحوا في عداد قبيلة همدان، كما استقرت مجموعة من قبائل جُمَيْر في منطقة الصدف شمال غرب باب الفرائيس<sup>(71)(72)</sup>. واستقرت مجموعة من قبائل لخم في منطقة أرزة، وانتقلت جماعة منهم إلى دير مران في ناحية الشمال الغربي حيث استقرت بتلك المنطقة<sup>(73)</sup>، واستقرت مجموعة أخرى في منطقة سطرا إلى الشمال من بيت لهايا<sup>(74)</sup>، وفي ناحية منطقة الشمال الغربي استقرت مجموعة من قبيلة الأشاعرة اليمانية، وعرفت تلك المنطقة باسم مرج الأشعرين<sup>(75)</sup>، بينما المنطقة الجنوبية استقرت بها القبائل اليمانية، وكانت الغالبة عليها، ومنها مجموعات من قبيلة جرش اليمانية استقرت في منطقة البلاط<sup>(76)</sup>.

وإلى جانب القبائل العربية التي استقرت في دمشق واعتنقت الإسلام وأصبح وجودها في دمشق مميزاً منذ العصور السابقة للعصر العباسي وخلالها؛ فقد بقي لسكانها السابقين من النصارى حضور كبير فيها، وقد كانت أعدادهم كبيرة، حيث لم تكف مدة أقل من قرن ونصف على انتشار الإسلام أن تحول غالبية سكان دمشق عن المسيحية إلى الإسلام، ولكن يرجع ذلك إلى قلة إشارة المصادر لأعداد النصارى. وذكر أنّ كثيراً منهم تصالح مع المسلمين على أداء الجزية مقابل احتفاظهم بأراضيهم وبيوتهم وإقامتهم في قراهم مع المسلمين، كما استمروا بممارسة أعمالهم في ظل دول الإسلام المتابعة على دمشق، والتي كانت تظهر تجاههم التسامح واللين، واحتكر

(66) سامي: سعيد الأحمد: تاريخ الشرق القديم، بغداد، ١٩٨٨م، د ط، ص: ٢٠٣.

(67) سامي: تاريخ الشرق القديم، ص: 206-209.

(68) يعقوبي: البلدان، ص: 13.

(69) يعقوبي: البلدان، ص: 113.

(70) سلامة: جميل بن محمود: دمشق في العصر العباسي، الأردن: الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، 2003م، ص: 172.

(71) باب الفرائيس: باب الفرائيس من أبواب دمشق. ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج 68، ص: ٢٦٧.

(72) الحموي: معجم البلدان، ج 1، ص: 280-397.

(73) الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ج 7، ص: 242.

(74) الحموي: معجم البلدان، ج 1، ص: 320.

(75) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج 10، ص: 368.

(76) ابن عساكر: تاريخ دمشق، ج 1، ص: 72.

عدد منهم بعض الصناعات والحرف، كما برعوا في الطب والكتابة، وكانت دمشق تعجُّ بأعداد كبيرة منهم<sup>(77)</sup>. ومن العناصر الأخرى التي سكنت دمشق والشام الموالي (الفرس والخراسانيون) الذين بدؤوا بالتزايد منذ العصر العباسي، حيث كانت الجيوش العباسية تحوي هذه العناصر بكثرة؛ وخلال دخولهم الشام قدمت هذه العناصر برفقة الجيوش العباسية، واستقرت في دمشق، واشترت الدور<sup>(78)</sup>. وبعد قيام الدولة العباسية أسند الخليفة أبو العباس السفاح لأبي مسلم الخراساني مهمة بسط السيطرة العباسية على ممتلكات الأمويين، وكان منها ولاية السند التي كانت عند قيام الدولة العباسية خاضعة لمنصور بن جمهور<sup>(79)</sup>، وقد بدأ أبو مسلم محاولاته لإخضاع السند بإرسال عدة حملات عسكرية عليها، وقد اتخذت القبائل العربية من حملته الأولى (132هـ / 749م) موقفًا سلبيًا؛ فلم تنضم إلى أيٍّ من الطرفين، وقد انتهت الحملة بهزيمة قاسية للجيش العباسي<sup>(80)</sup>. وعلى العكس من الحملة الأولى جاءت الحملة الثانية (134هـ / 751م) التي أرسلت إلى السند؛ فقد لاقت دعمًا من القبائل العربية وأصحاب منصور بن جمهور المنقلبين عليه، وكل ذلك بسبب ذكاء قائد الحملة وهو موسى بن كعب التميمي<sup>(81)</sup> الذي اختاره أبو مسلم بعناية، حيث وقع اختياره عليه لأنّه من كبار القادة الذين رفعوا عماد الدولة العباسية، كما أنّه كان من جملة النقباء الاثني عشر<sup>(82)</sup>. كما كان له دراية عسكرية ساعدته على التخطيط للحملة بعناية قبل القيام بها. وقد فضل موسى عدم المواجهة المباشرة مع منصور في البداية، بل فضل التريث حتى يتمكن من إقناع القبائل العربية في السند بمساعدته ضد منصور، وبالفعل نجح في استمالتهم إلى جانبه<sup>(83)</sup>. ولم تكن القبائل العربية بالسند فقط مصدر قوته، بل كانت أيضًا قوام جيش موسى بن كعب، حيث شارك معه ألف رجل من بني تميم في الحملة، وشارك أيضًا ثلاثة آلاف مقاتل من عرب وموالي البصرة، وذكر اليعقوبي أنّه نفذ إلى ابن جمهور بعشرين ألف مقاتل<sup>(84)</sup>، وكاد يقضي عليهم، فجاء رد المنصور منصفًا لتلك القبائل، حيث قال له: "لو عدلت لم يشغبوا، ولو وفيت لم يذهبوا"، وكانت تلك الحادثة أحد المؤشرات التي جعلت المنصور يفكر بعزله<sup>(85)</sup>.

(77) بيطار: الحياة السياسية وأهم المظاهر الحضارية في بلاد الشام، ص: 348.

(78) المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص: 349.

(79) منصور بن جمهور بن حصن الكلبي: من فرسان العرب المعدادين في عصر بني أمية. خرج مع يزيد الناقص على الوليد بن يزيد، وكان مع من شارك في قتل الوليد. ولأه يزيد العراق وخرسان، وقاتل الضحاك بن قيس الخارجي، ثم قام يزيد بعزله فلحق بالشام. لما ولي مروان بن محمد خرج عليه منصور بن جمهور ولحق بالسند فغلب عليها، فلما أصبحت الدولة لبني العباس قتله موسى بن كعب التميمي. البلاذري: فتوح البلدان، ص: ٤٢٧. الطبري: تاريخ الرسل والملوك، ص: 464.

(80) البلاذري: فتوح البلدان، ص: 157-158.

(81) موسى بن كعب التميمي: يرجع نسبه إلى عرب بني تميم، وكان يشغل رئيس الشرطة في بداية الدولة العباسية. ابن كثير: البداية والنهاية، ج10، ص: 77. الزركلي: كتاب الأعلام، ج7، ص: ٣٢٧.

(82) ابن الخياط: خليفة: العصفري البصري: تاريخ خليفة بن الخياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، دمشق، بيروت، دار القلم، مؤسسة الرسالة، ط2، 1397م، ص: 413.

(83) البلاذري: فتوح البلدان، ص: 427.

(84) البلدان، ص: 293.

(85) ابن عبد ربه: العقد الفريد، ص: 295.

وبرغم ما قدمته القبائل العربية من دعم سواء كان لعمر بن حفص<sup>(86)</sup> أو عبد الله الأشتر<sup>(87)</sup> الذي كان كبيراً، فقد استعدوا للانقلاب على الخلافة العباسية وشق عصا الطاعة، لكن الأمور سارت عكس ما تخيلته تلك القبائل وعمر بن حفص والأشتر، وانتهت تلك الثورة بالسند قبل أن تبدأ بسبب انتهاء الثورة الأم، وهي ثورة محمد النفس الزكية<sup>(88)</sup>، وأخذ الوالي عمر بن حفص يتربح ما سيفعله به الخليفة المنصور جراء مساعدته للأشتر<sup>(89)</sup>.

وأخذ عمر بن حفص يتشاور مع أصحاب الأشتر عن حيلة يفعلها لكي يتخلص من عقاب المنصور، حتى أبدى أحد أهله رغبته بالتضحية بنفسه، وتخليص عمر بن حفص، فأرسل ابن حفص للمنصور يدين هذا الشخص، ويبلغه أنه هو المسؤول عن دعم ثورة الأشتر بالسند، وبالفعل أشار المنصور لعمر بحبس هذا الشخص وقتله، كما أمره بترك الولاية، واستخلف من بعده جميل بن صخر<sup>(90)</sup> الذي عزل بعد ذلك.

ووجدت القبائل العربية الذريعة للثورة، وكررت محاولة الاستقلال، وتكوين كيان منفصل عن الدولة العباسية، وبعد موت الخليفة أبي جعفر المنصور وتولي الخليفة المهدي، كثرت أعداد الولاة المعينين بالولاية، ووصلت مدة أحد الولاة بالسند عشرين يوماً فقط، مما أذهب كل الإنجازات وعلامات الاستقرار التي سادت الولاية طول فترة هشام بن عمرو التغلبي هباءً<sup>(91)</sup>.

وقد هاجت العصبية بين القيسية من جهة واليمانية من جهة أخرى في زمن الرشيد، وكان على رأس القيسية يومئذ أبو الهيثم<sup>(92)</sup>، وعامل السلطان على دمشق موسى بن عيسى، واقتتل الطرفان فقتلوا من بعضهم خلقاً كثيراً<sup>(93)</sup>.

ويظهر أن هذا الخلاف الذي نشب بين القيسية واليمانية كان على درجة كبيرة من الأهمية وينذر بخطر قادم، وهذا ما حدا بالخليفة هارون الرشيد إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات للتغلب عليه قبل أن يستفحل خطره؛ فقام بعزل والي دمشق العباسي عبد الصمد بن علي<sup>(94)</sup> بعد أن عجز عن اتخاذ موقف حازم أو عاجل للمسألة، ثم عين

(86) عمر بن حفص: بن عثمان بن قبيصة بن أبي صفرة، الملقب بمزارمرد، ويعني ألف رجل، وعرف هذا الوالي بحسن تدييره وحزمه على التشيع. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 5، ص: 166.

(87) عبد الله الأشتر: بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، قام بالثورة في السند في الوقت نفسه الذي قام فيه والده بالثورة. انظر: الأصفهاني: الاغانى، ص: 268.

(88) ثورة محمد ابن النفس الزكية: هي ثورة حدثت في العصر العباسي بقيادة محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، بغرض الوصول إلى سلطة الحكم عن طريق الثورات والخروج على السلطة إذ قضى عليها خلفاء الدولة العباسية. المصري: أبو سعيد: موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي، ج 13، ص: 91.

(89) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ص: 147.

(90) أخو عمر بن حفص: لأمه، وكان يلازمه في إمارته في السند وأفريقيا، وكان نائبه في السند أيام المنصور. انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 5، ص: 167.

(91) هشام بن عمرو: بن بسطام بن سفيح بن مروان بن يعلى بن سفيح التغلبي، أطلق عليه صاحب السند، افتتح كشمير، والمثلتان، وقندهار، وظلّ بولايته ست سنوات. انظر: ابن حزم: كتاب جمهرة أنساب العرب، ص: 306.

(92) أبو الهيثم عامر بن عمارة: بن خريم الناعم بن عمرو بن الحارث الغطفاني المري: رأس المضربة في الشام، وأحد فرسان العرب المشهورين. الزركلي: كتاب الأعلام، ج 3، ص: 203.

(93) الطبري تاريخ الرسل والملوك، ص: 251. ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 5، ص: 292.

(94) عبد الصمد بن علي: هو ابن حبر الأمة عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، الأمير الكبير، أبو محمد الهاشمي، العباسي، عم السفاح والمنصور، ولد بالبقاء سنة نيف ومائة، وحدث عن أبيه، روى عنه: المهدي، وغيره، قيل: مات بأسنان اللبن، وكانت ملتصقة، وكان عظيم الخلقة، ضخماً، وقد خرج عند موت السفاح مع

واليّا عباسيًا آخر على دمشق، وهو إبراهيم بن صالح بن علي، وعلى الرغم من تغيير الولاة؛ إلا أنّ الخلاف بين الطرفين لم ينته، بل دام ما يزيد على السنتين، وكان الطرفان التقوا بالبنية، وقتل من اليمانية نحوًا من ثمان مئة، ثم اصطالح الطرفان بعد شر طويل<sup>(95)</sup>. ويرى الدوري أنّ تكرار الاضطرابات القبلية وبروزها من جديد وبقوة ربما كان بسبب إهمال الرشيد لها وعدم تعامله معها بجدية، وقد هدف الرشيد من ذلك إلى إضعاف قوة خصومه<sup>(96)</sup>.

تستنتج الباحثة أن نزول القبائل في ظاهر دمشق في الغوطة وحول أسوار المدينة حيث توافر المراعي، وإلى جانب هذه القبائل التي استقرت في دمشق واعتنقت الإسلام، نستنتج بأن وجودهم أصبح مميزًا منذ العصرين السابقين وخلال العصر العباسي في دمشق، وبقي لسكانها السابقين حضور كبير فيها، إذ اعتنى خلفاء الدولة العباسية بقبائل المجتمع المختلفة، وربطهم مع القبائل العربية في دمشق بالخلافة العباسية.

#### رابعاً: العادات والتقاليد في المجتمع العباسي في دمشق:

جاء في العصر العباسي الحرص على الاطلاع على ثقافات الشعوب الأخرى سواء كانوا الفرس أو الروم أو البربر أو الأوروبيين أو الهنود أو الصينيون. كما أنهم اطلعوا على العادات والتقاليد الخاصة بهم، بالإضافة إلى طريقة حياتهم من حيث المسكن والملبس والمشرب. وهذا الأمر كان له تأثير سلبي لأنه جعل العباسيين مستعدين لأخذ ما لا يتناسب مع عاداتهم وتقاليدهم وأفكارهم، مثل انتشار فكرة الجوار، والجدير بالذكر أنه قد انتشرت لغات عديدة في ذلك الوقت، ولكن اللغة العربية بقيت محافظة على مكانتها، ولم تستطع أي لغة أخرى التأثير في مكانتها، وقد تباين الحكم العباسي في اهتمامه ببعض جوانب الحياة الرئيسية ما بين الجيد والسيئ، ومن الأمور التي لا شك بأهميتها في أي عصر كان موضوع الرعاية الاجتماعية<sup>(97)</sup>.

وتستنتج الباحثة أن العباسيين أثروا في غيرهم من الشعوب التي خالطوها وامتزجوا معها بثقافتهم وحضارتهم، وقد أخذت منهم الشعوب الكثير من الحضارات، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على معاملتهم الحسنة وما يتصف به الدين الإسلامي من السماحة والسهولة واليسر والرحمة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾<sup>(98)</sup>، فالإسلام يحترم تقاليد وعادات الشعوب الأخرى، والمسلمون كذلك أخذوا ما يتناسب مع عقيدتهم وثقافتهم من عادات وتقاليد الشعوب الأخرى.

#### الملابس:

جاءت الملابس في العصر العباسي الأول ملائمة لذلك التطور إذ أصبحت أكثر رونقًا مما كانت عليه في السابق، وقد بدأت حياة الترف في المجتمع الإسلامي منذ قدوم العباسيين، حيث برزت مظاهرها بشكل واضح، حتى وصلت الدولة الإسلامية لحالة من الرخاء التي لم تظهر من قبل، وبدا واضحًا تفاعل المجتمع الإسلامي مع حياة الرخاء تلك، وخاصة في الملابس التي اختلفت في العصر العباسي في أشكالها وأنواعها وطرق صناعتها، وذلك باختلاف الوظائف التي ينتمي لها الناس، أو باختلاف أديانهم.

أخيه عبد الله على المنصور، وحارهما أبو مسلم الخراساني، وتقلبت به الأيام، وعاش إلى الآن، وكان الخليفة هارون الرشيد يجله ويحترمه، ولي إمرة دمشق، وإمرة البصرة، وغير ذلك. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 9، ص: 129، وابن خلكان: وفيات الأعيان، ج 9، ص: 195.

<sup>(95)</sup> ابن عساکر: تاريخ دمشق، ص: 445-128.

<sup>(96)</sup> عبد العزيز: العصر العباسي الأول، بيروت: دار الطليعة، 1988م، ص: 113.

<sup>(97)</sup> شياع: أسماء: الرعاية الاجتماعية في العصر العباسي الأول (132هـ/ 247م)، مجلة العلوم الأساسية، العدد 5، 2022م، 1443هـ، ص: 260.

<sup>(98)</sup> سورة الحجرات، الآية: 13.

- الزي الرسمي في الدولة العباسية في العصر الاول:

كان للقضاة زي خاص بهم، ولكتاب الجند زي خاص، وللتجار زي، وكان للنساء الحرائر زي، ولكل مملوك زي، وللإماء زي<sup>(99)</sup>، وللمؤذنين زي، وللخطباء زي، وللحرس زي، ويبدو أنّ هذه الأزياء كانت متعارفًا عليها إلى الحد الذي يمكن تمييز الرجل وصنعتة من خلال ما يرتديه من ملابس<sup>(100)</sup>.

- الأزياء الرجالية:

أما ألوان الملابس فكان الأسود هو السائد في الأزياء في العصر العباسي، فقد روي أنّ الخليفة هارون الرشيد كان يوم وفاته يرتدي جبة<sup>(101)</sup>.

سوداء بغير قميص، وعليها فنك<sup>(102)</sup>، وفوقها دراعة خز سوداء مبطنه بفنك، وعلى رأسه قلنسوة<sup>(103)</sup> طويلة وعمامة خز سوداء، وتطلس<sup>(104)</sup> بطيلسان أسود<sup>(105)</sup>. أما الدنية فقد كانت طول ونصف ذراع أو أكثر، وفيها شبه بالشربوش<sup>(106)</sup>، وكان يلبسها القضاة والولاة وغيرهم، وتعمل من ورق على قضبان دقاق، وكانت تسمى الطويلة<sup>(107)</sup>. وكان المنصور قد أخرج الدنية وأخرج المناطق وهي الحياصة فيها والسيف، وقد كان الخلنجي يلبس الدنية، ولما قدم يحيى بن أكثم دمشق بصحبة المأمون خلع أحمد بن أبي الحواري<sup>(108)</sup> طويلة وشيئاً من ملابسه<sup>(109)</sup>.

(99) الجاحظ: البيان والتبيين، ج1، ص: 51.

(100) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج12، ص: 78.

(101) الجبة: هي رداء واسع فضفاض. رينهارت: المعجم المفصلي بأسماء الملابس عند العرب، ص: 104.

(102) الفنك: جلد يلبس أو دابة يفرججلدها وهو من أطيب أنواع الفراء وهي دويبة لطيفة لها وبر حسن أبيض يخالطة بعض حمرة يتخذ من جلدها الفراء. رضا: أحمد: معجم متن اللغة، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1379هـ/1960م، ج4، ص: 457.

(103) قلنسوة: من ملابس الرأس كالبرنس الذي تغطي به العمامة. المناوي: محمد: كتاب الشمائل الشريفة مستل من فيض القدير، د. م: دار طائر العلم للنشر والتوزيع، ص: 366.

(104) الطيلسان: الطيالسة بفتح الطاء، وكسر اللام: جمع طيلسان، وهو ثوب معروف. الأثيري: محمد: البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، الرياض، دار ابن الجوزي، 1426هـ، ج44، ص: 665.

(105) الجهشيارى: محمد: الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، القاهرة: مطبعة البابي الحلبي، 1938م، ص: 221.

(106) شربوش: هو شيء يشبه التاج كأنه شكل مثلث يجعل على الرأس بغير عمامة، كان الشربوش يلبس على رأس الأمراء ولم يكن يلبس من قبل الفقهاء، فقد شائعة الاستعمال في بغداد. رينهارت: المعجم المفصلي بأسماء الملابس عند العرب، ص: 200.

(107) ابن منظور: لسان العرب، ص: 419-420.

(108) أحمد بن أبي الحواري: أحمد بن أبي الحواري عبد الله بن ميمون الثعلبي. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج12، ص: 85.

(109) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ص: 398.

## - الأزياء النسائية:

أما لباس المرأة فكان يتكوّن من ملاءة فضفاضة وقميص<sup>(110)</sup> مشقوق عند الرقبة عليه رداء<sup>(111)</sup> قصير ضيق يلبس عادة في البرد، أما إذا خرجت المرأة العربية من بيتها فإنها ترتدي ملاءة طويلة تغطي جسمها، وتقي ملابسها من التراب، وتلف الرأس بمنديل يربط فوق الرقبة. وتطورت ملابس النساء في العصر العباسي تطورا ملحوظا عما كانت عليه في العصر الأموي؛ إذ اتخذت سيدات الطبقة الراقية غطاء الرأس (البرنس) مرصعا بالجواهر محلى بسلسلة ذهبية مطعمة بالأحجار الكريمة<sup>(112)</sup>، وقد عرفت ملابس النساء في العصر العباسي تطورا كبيرا بالنسبة لما كان عليه في العصر الأموي، حيث كان نساء الخلفاء يلبسن أحسن الملابس أناقة وجمالا ومن أجود أنواع الحرير، أما الوسطى فكان يزين رؤوسهن بحلي مسطحة من الذهب وبعبابة كثيرا ما تكون محلاة باللؤلؤ والزمرد، ويلبسن الخلاخل<sup>(113)</sup> في أرجلهن والأساور في معاصمهن وزنودهن<sup>(114)</sup>.

## - أدوات الزينة:

كما لم تجهل النساء بفن التجميل الذي أخذته عن النساء الفارسيات، حيث كن يتعطرن من أجود أنواع العطور، فكان عطرهن ماء الورد المحلول وعطر القرنفل والكافور والزعفران، كما كان النساء يتزين بأجمل أنواع المساحيق ليظهرن في أحسن صورة، ويلبسن المتظرفات القلائد<sup>(115)</sup> والسلس<sup>(116)</sup>، والمفصلة المخرمة بشارات الذهب المشبكة التي كن يلبسها في المناسبات السعيدة. ومن أدوات الزينة عند النساء العباسيات الحلي<sup>(117)</sup>، الذي كن يلبسها في المناسبات العامة، كما كان الحلي من أهم الهدايا التي يقدمها الأزواج لزوجاتهم<sup>(118)</sup>. واعتاد أهل دمشق على الخضاب، وهو صبغ لون شعورهم ولحياتهم، وهي عادة العلماء وكبار السن في الغالب، إذ يخضبون بالحمرة<sup>(119)</sup>.

## - الاحتفال بالأعياد:

أما بالنسبة للعادات والتقاليد في الاحتفال بالأعياد في دمشق؛ فقد كانت الاحتفالات بعيدي الفطر والأضحى تبلغ غاية الروعة في دمشق، وكان المسلمون يحتفلون بالأيام التي تسبق هذين العيدين، حيث كان لشهر رمضان الذي يسبق عيد الفطر مكانة كبيرة في نفوس المسلمين، وكانوا يكثرون فيه التردد على المساجد للعبادة وتلاوة

(110) قميص: لباس يلبس فوق السروال فقمصان النساء مشغولة من الحرير ومن القطن ومن الكتان ومن الشاش الموصل وأخيراً من الكريشة الملونة وأحياناً السوداء..

رينهارت: المعجم المفصلي بأسماء الملابس عند العرب، ص: 328.

(111) رداء: الوشاح كل ما ترتدي المرأة لباس واسع، الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج38، ص: 145.

(112) إبراهيم: النظم الإسلامية، ص: 12.

(113) الخلاخل: حلية كالسوار تلبسها النساء في أرجلهن. فيروزآبادي: القاموس الوسيط، ص: ٢٤٩.

(114) صيد: نورة: الأوضاع الحضارية لدولة العباسية في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (136-158هـ / 754-775م) د. ن، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

الجمهورية الجزائرية، رسالة ماجستير، 1945م، ص: 34.

(115) المتظرفات القلائد: القلادة ما يعلق في العنق. فيروزآبادي: القاموس الوسيط، ص: ٧٥٤.

(116) السلس: السلس الخيط الذي ينظم فيه الخرز والخرز الأبيض ينظم في القلائد والقرط من الحلي والخمار. فيروزآبادي: القاموس الوسيط، ص ٤٤٢.

(117) الحلي: أداة زينة تصاغ الحلي من فضة وذهب. فيروزآبادي: القاموس الوسيط، ص: ٥٢٩.

(118) صيد: الأوضاع الحضارية لدولة العباسية في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، ص: 34.

(119) محمد: رشا: الحياة الاجتماعية والثقافية في دمشق في العصر العباسي الأول، مجلة القلم ع10س: 1443هـ - 2022م، ص: 13.

آيات القرآن الكريم، وكان يتم الاحتفال بختم القرآن الكريم<sup>(120)</sup>. وكان بعض الأمراء في هذا الشهر يقيم الموائد الجماعية من أوله إلى آخره، ويجعل بيته مفتوحاً يدخله من يحتاج إلى الطعام والشراب، ومثال ذلك ما قام به مالك بن طوق<sup>(121)</sup> والي دمشق للوائق، كما احتفل أهل دمشق في الأيام التي كانت تسبق عيد الأضحى وهي أيام الاستعداد لأداء فريضة الحج التي كانت تستغرق شهراً أو أكثر. وقد جرت العادة أن يتوجه الناس صبيحة أول أيام العيد لأداء صلاة العيد، ومن ثم يتوجهون بعدها إلى المقابر لزيارة موتاهم، وهذه عادة قديمة تنم عن احترامهم لموتاهم الذين في الغالب ما يكونون آباءهم وأمهاتهم، علاوة على تقديسهم لأسرهم وتثبيت الانتماء إليها، ومن أجل ذلك كانوا يصطحبون معهم أبناءهم الصغار حتى يعلموهم هذه القيم<sup>(122)</sup>. وذكر بعض الممارسات التي كانت تمارس في العيد منها سباقات الفروسية، حيث يحضرها أناس كثيرون سواء كانوا مشاركين في السباق أم مشجعين يستمتعون بالسباق<sup>(123)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن أهل دمشق اعتادوا أن لا يعملوا عملاً في يوم السبت، وإنما كانوا يخرجون إلى المنتزهات وشطوط الأنهار، والأشجار والبساتين النظرة والمياه الجارية، فيتمتعون بمناظرها، ويرفهون عن أنفسهم، فيكونون بذلك يومهم إلى الليل<sup>(124)</sup>.

وإلى جانب احتفال المسلمين في دمشق أيضاً احتفال النصارى بأعيادهم، وأبرزها عيد ميلاد رأس السنة، وعيد الشعانين، وعيد الفصح<sup>(125)</sup> كان النصارى يقصدون الكنائس حاملين في أيديهم أغصان الزيتون<sup>(126)</sup>.

### الطعام والشراب:

أما عن الطعام والشراب فإن من الجدير قوله أن الأطعمة والأشربة علاوة على توفرها في دمشق فقد كانت أسعارها رخيصة، وقد اعتاد أهل دمشق عندما يقدم إليهم أحد الأشخاص وينزل على أحدهم أن يكرمونه، حيث

(120) إبراهيم: الحياة الاجتماعية والثقافية في دمشق في العصر العباسي الأول: ص: 14.

(121) مالك بن طوق التغلبي: أحد ولاة الموصل الذين حكموها للسنوات 214-215هـ/ 829-830م يعود مالك بن طوق في نسبه إلى قبيلة تغلب التي يعود نسبها إلى وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وتميز مالك بن طوق بكرمه الكبير ونبله، وكان من الفرسان الأجواد، وكان له كما ذكرت المصادر التاريخية لب ووقار وحشمة، كما أشارت المصادر إلى أعمال البر والخير التي كان يقوم بها، فكان ينادي على باب داره بالخضراء بعد المغرب: (الإفطار يرحمكم الله) وكانت الأبواب مفتوحة يدخلها الناس. وقد وصف عدد من الشعراء الكبار أمثال أبي تمام والبحري كرم هذا الوالي. ولي إمرة دمشق والأردن في ولاية الواثق ثم في ولاية المتوكل. وكانت وفاة مالك بن طوق في سنة 260هـ/ 873م. ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، ص: 302-304.

(122) ابن عساکر: تاريخ دمشق، ص: 460-214. الغزي: نهر الذهب في تاريخ حلب، ج3، ص: 374-420.

(123) الغزي: نهر الذهب في تاريخ حلب، ج3، ص: 474.

(124) ابن بطوطة: تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ص: 70.

(125) عيد الشعانين: وهو اليوم الذي نزل فيه المسيح من الجبل ودخل بيت المقدس وبعده بأربعة أيام. عيد الفصح: وهو اليوم الذي خرج فيه موسى وقومه من مصر. المقرئزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ج4، ص: 422.

(126) الهمشقي: محمد: نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، مدينة بطرورغ، الأكاديمية الإمبراطورية، 1281م، ج5، ص: 186.

يعمل له دعوة حفلة، فلما نزل يعيش بن الوليد بن هشام الأموي<sup>(127)</sup> دمشق نزل على مكحول<sup>(128)</sup> فعمل له وليمة. كما اعتاد بعض الأشخاص عندما يزوره الأصدقاء أن يقدم لهم وليمة في المزرعة الخاصة به، حيث يعد لهم ما طاب من الأطعمة<sup>(129)</sup>. أما الأكل الذي يرغب فيه العباسيون فهو اللحوم، وخاصة لحوم الدجاج وكبودها ولحوم الغنم، بالإضافة إلى البقول والأرز، كما كان بعضهم يشتري مقادير من السمك لتقديمه على المائدة، فيأكلون من ألوان الطعام الشهية، ومن أنواع الفواكه المفضلة لديهم التفاح والموز والجوز واللوز والإسفرجل والرمان<sup>(130)</sup>. أما كيفية تناول الطعام فكانت تختلف حسب طبقات المجتمع، فالأغنياء كانوا يتناولون الطعام على موائد، والفقراء يتناولونه جلوساً على الأرض، وكان الناس يحرصون على الإقامة في دمشق لتوفر الأطعمة والأشربة بجانب أن أسعارها كانت رخيصة<sup>(131)</sup>.

### الترفيه والتسلية:

اهتم الخلفاء بأنواع من التسلية، كسباق الخيل ولعب الشطرنج وغيرهما<sup>(132)</sup>، وكان الصيد أحب أنواع التسلية للخلفاء، وقد مارس ذلك العديد منهم<sup>(133)</sup>، وسادت بين طبقات الشعب، وكان الخليفة العباسي المهدي أول خليفة يحمل إليه الثلج إلى مكة في الحج، كما كان مترقاً في ملبسه ومأكله<sup>(134)</sup>.

### الأفراح والأحزان:

ومن العادات الاجتماعية الزواج، فقد كانوا يحرصون على تزويج أولادهم في سن مبكر، إذ كان يتم عن طريق اختيار الأم للزوجة، وكان الاحتفال بهذه المناسبة يتم من قبل الأسرتين، ويستمر لعدة أيام، وكان هنالك احتفالات للمسيحيين واليهود بهذه المناسبة، وأما من حيث الزواج والمصاهرة فقد تغيرت تقاليدها عن ذي قبل، وذابت تلك العادة العربية المتمثلة في التحفظ عن مصاهرة غير العرب، فقد حطم العصر العباسي تلك الحواجز، وامتزج الدم العربي بالدم الفارسي وغيره من العناصر الأخرى<sup>(135)</sup>، فقد كانت لهم عاداتهم في الأفراح في دمشق، وأما في الأحزان فقد اعتاد أهل دمشق عند احتضار أحدهم أن يتلوا القرآن فوق رأسه عند احتضاره، وكذلك السير خلف الجنائز<sup>(136)</sup>.

(127) يعيش بن الوليد بن هشام القرشي المعطى: روى عن أبيه، روى عنه يحيى بن أبي كثير والأوزاعي وعكرمة بن عمار. ابن أبي حاتم: عبد الرحمن: الجرح والتعديل، حيدر آباد: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1952م، ط1، ج9، ص: 309.

(128) مكحول: بن أبي مسلم كان يكون بدمشق، عالم قيل: عنه ما أعلم بالشام أفقه من مكحول. المزي: يوسف: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1400-1413هـ/ 1980-1992م، ج28، ص: 468-472. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج5، ص: 155.

(129) ابن حجر: شهاب الدين: تهذيب التهذيب، الهند: حيدر آباد الدكن، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ج11، ص: 406.

(130) صيد: الأوضاع الحضارية لدولة العباسية في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (136-158هـ/ 754-775م) ص: 30.

(131) إبراهيم: الحياة الاجتماعية والثقافية في دمشق في العصر العباسي الأول، ص: 17.

(132) المسعودي: علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، بيروت، دار الكتب العلمية، 2005م، ص: 362.

(133) الجهمي: محمد: الوزراء والكتاب، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1357هـ، ص: 146.

(134) قباني: محمد: الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط، دمشق، دار وحي القلم، 1427هـ، ص: 28.

(135) ابن أبي شيبه: كتاب العرش وما روي فيه، ص: 198.

(136) محمد: الحياة الاجتماعية والثقافية في دمشق في العصر العباسي الأول، ص: 16.

وتستنتج الباحثة مما سبق أنّ مدينة دمشق مرت بفترة من الازدهار الاجتماعي، حيث كانت واحدة من أهم المراكز الحضارية في الشرق الأوسط، ومركزاً للحكم والثقافة في الدولة العباسية. وقد تنوعت الحياة الاجتماعية في دمشق في تلك الفترة، وتأثرت بالتداخل الثقافي والديني للمسلمين والمسيحيين واليهود وغيرهم. وقد كانت الحياة الاجتماعية في دمشق خلال العصر العباسي الأول تجسد الازدهار الثقافي والتسامح الديني، وكانت المدينة مركزاً حضارياً حيوياً ومزدهراً، حيث اجتمع فيها مختلف الثقافات والأديان والفكر الفلسفي. كما تركت هذه الفترة بصمات عميقة في تاريخ دمشق وشكلتها كما نعرفها اليوم.

#### الخاتمة:

وفي الأخير يمكن القول إن التنظيمات الاجتماعية في العصر العباسي الأول عكست التنوع والتكامل داخل المجتمع العباسي، خاصة في دمشق، حيث اندمجت النظم الاجتماعية مع العادات والتقاليد لتشكيل مجتمع متماسك كما يتبين لنا من خلال هذا البحث :

أولاً: ساهمت النظم الاجتماعية في تعزيز الترابط بين مختلف الطبقات من خلال الإطار الديني والاقتصادي، مما أدى إلى استقرار الحياة العامة.

ثانياً: لعبت العادات والتقاليد دوراً مهماً في الحفاظ على الهوية الثقافية، حيث استمر المجتمع في ممارسة قيم الكرم والتكافل المستمدة من التراث العربي والإسلامي.

ثالثاً: حافظت القبائل العربية على دورها المحوري في المجتمع، سواء من خلال التحالفات أو التنافس، مما أثر بشكل مباشر على التوازن الاجتماعي والسياسي في دمشق.

هذه العوامل مجتمعة جعلت من التنظيمات الاجتماعية في ذلك العصر نموذجاً للتعايش بين الأصالة والتطور الحضري.

#### قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم .

ثانياً: المصادر:

ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي. (1952). الجرح والتعديل. حيدر آباد: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية.

ابن أبي شيبة، محمد بن عثمان بن محمد. (1418هـ). كتاب العرش وما روي فيه. الرياض: مكتبة الرشد.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري. (1987). الكامل في التاريخ. بيروت: الكتب العلمية.

ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم. (د.ت). بغية الطلب في تاريخ حلب (تحقيق سهيل زكار). د. م: دار الفكر.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي. (1407هـ). تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار. بيروت: دار إحياء العلوم.

- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد الكناني. (د. ت). تهذيب التهذيب. الهند: حيدر آباد الدكن: مطبعة دائرة المعارف النظامية.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري. (1962). جمهرة أنساب العرب (تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون). مصر: دار المعارف.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري. (د. ت). رسائل ابن حزم الأندلسي. بيروت: بناية برج الكارلتون-ساقية الجنزير.
- ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي الموصل. (1938). صورة الأرض. بيروت: دار صادر.
- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد. (1900). وفيات الأعيان. بيروت: دار صادر.
- ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري. (1397هـ). تاريخ خليفة بن خياط (تحقيق أكرم ضياء العمري). دمشق: بيروت: دار القلم، مؤسسة الرسالة.
- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي. (د. ت). العقد الفريد (تحقيق: عبد المجيد الترحيني). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن عساكر، علي بن الحسن. (1415هـ). تاريخ دمشق (تحقيق محب الدين أبو سعيد). د. م: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم. (1969). الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء (تحقيق طه عمر الزيني). مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي. (2015). البداية والنهاية. قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
- ابن منظور، محمد أكرم بن علي. (1414هـ). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- الأشعري، أحمد بن محمد بن إبراهيم، شهاب الدين أبو الحجاج الأشعري. (د. ت). التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب. د. م: د. ن.
- الإصطخري، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي. (1967). المسالك والممالك (تحقيق دية غوية). ليدن: بغداد: مكتبة المثنى، بريل.
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد. (د. ت). الأغاني (تحقيق: علي مهنا). د. ن: دار صعب.
- البلاذري، أحمد بن يحيى بن جبر بن داود. (1988). فتوح البلدان. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

- التوحيدي، أبو حيان علي بن محمد بن العباس (ت: 414هـ/1023م). (1424هـ). الإمتاع والمؤانسة. بيروت: المكتبة العنصرية.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت: 255هـ/869م). (1968م). البيان والتبيين (تحقيق: فوزي عطوي). بيروت: دار صعب.
- الجهيشاري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت: 331هـ/943م). (1938م). الوزراء والكتاب (تحقيق: مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ الشلبي). القاهرة: مطبعة البابي الحلبي.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: 626هـ/1229م). (1995م). معجم البلدان. بيروت: دار صادر.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت: 900هـ/1495م). (1980م). كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار. بيروت: مؤسسة ناصر الثقافية.
- الدمشقي، شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن أبي طالب الأنصاري (ت: 727هـ/1356م). (1281م). نخبة الدهر في عجائب البر والبحر. مدينة بطربورغ: الأكاديمية الإمبراطورية.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ/1348م). (1405هـ). سير أعلام النبلاء. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (ت: 666هـ/1268م). (1420هـ). مختار الصحاح. بيروت: الدار النموذجية.
- الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي أبو الفيض (ت: 1205هـ/1790م). تاج العروس من جواهر القاموس. الكويت: وزارة الإرشاد والإنباء. د. ت.
- السجستاني، محمد بن غزير (ت: 330هـ/941م). (1995م). غريب القرآن. سوريا: دار قتيبة.
- السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت: 562هـ/1167م). (1382هـ). كتاب الأنساب. الهند: مجلس دار المعارف.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (224-310هـ). تاريخ الرسل والملوك. مصر: دار المعارف. د. ت.
- الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد الفهري (ت: 520هـ/1126م). (1994م). سراج الملوك (تحقيق وضبط: محمد فتحي أبوبكر). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.
- الغزولي، علي بن عبد الله لبغزولي البهائي الدمشقي (ت: 815هـ/1412م). مطالع البدور ومنازل السرور. د. م، د. ن، د. ت.

- الفيروزابادي، مجد الدين (ت: 817هـ/1415م). (1326هـ). القاموس المحيط. بيروت: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن رشد (ت: 520هـ/1126م). (1988م). البيان والتحصيل. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد (ت: 821هـ/1418م). (1982م). قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان. د. م: دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني.
- الكردي، محمد بن محمود (ت: 651هـ/1253م). (2017م). شرح مشكلات القدوري. الرياض: التراث الذهبي.
- المروزي، إسحاق بن منصور بن بهرام (ت: 251هـ/865م). (2002م). كتاب مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه. د. م: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
- الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (ت: 333هـ).
- المقدسي، محمد بن أحمد بن أحمد المقدسي البشاري. (1991) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم. بيروت: دار صادر.
- المقرزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (1418 هـ/ 1997 م). كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الوشاء، محمد بن إسحاق أبو الطيب. (1993) الموشى والظرف والظرفاء (تحقيق كمال الدين مصطفى). القاهرة: مكتبة الخانجي.
- اليعقوبي، أحمد بن إسحاق (د. ت). البلدان (تحقيق محمد الأمين ضناوي). بيروت: دار الكتب العلمية.
- الاثيوي، محمد بن علي بن آدم الولوي (1426 هـ/ 2005 م). البحر المحيط الشجاع في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج. الرياض: دار ابن الجوزي.
- الأطرجي، واجدة مجيد. (2002) المرأة في أدب العصر العباسي. الإمارات: مركز زايد للتراث.
- بيطار، أمينة (د. ن). الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام. د. م: د. ن.
- جاسم، سهام جميل (د. ن). الحياة الاجتماعية. د. م: د. ن.
- الجمال، حسن عز الدين. (2003-2008) معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن. مصر: الهيئة المصرية العامة.
- الدوري، عبد العزيز. (1988) العصر العباسي الأول. بيروت: دار الطليعة.
- دوزي، رينهارت بيتر. (1979) تكملة المعاجم العربية. العراق: وزارة الثقافة والإعلام.

- رضا، أحمد. (1960) معجم متن اللغة. بيروت: دار مكتبة الحياة.
- الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد. (2002) كتاب الأعلام. د. م: دار العلم للملايين.
- سالم، السيد عبد العزيز (د. ت). العصر العباسي الأول. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.
- سامي، سعيد أحمد. (1988) تاريخ الشرق القديم. بغداد: د. ت.
- الشريفي، أبو عباس أحمد بن عبد المؤمن بن موسى القيسي. (2006) شرح مقامات الحريري. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الصالح، صبحي إبراهيم (1417 هـ). النظم الإسلامية. بيروت: دار العلم للملايين.
- الطيب، محمد سليمان (1421 هـ). موسوعة القبائل العربية. د. م: دار الفكر العربي.
- عبد النور، جبور. (1947) الجواري. مصر: دار المعارف.
- علي، محمد كرد. (2012) دمشق مدينة السحر والشعر. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.
- أحمد مختار عمر. (د. م). معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب. (د. ت).
- كامل بن حسين بن مصطفى الباوي الحلبي. (1351 هـ). نهر الذهب في تاريخ حلب. حلب: المطبعة المارونية.
- فاروق عمر فوزي. (2006م). التاريخ الإسلامي. عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- محمد قباني. (1427 هـ). الدولة العباسية من الميلاد إلى السقوط. دمشق: دار وحي القلم.
- المؤلف مجهول. (د. ن). الأدب العباسي. جامعة ديالى. (د. ت).
- أبو سعيد المصري. (د. م). موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي. (د. ن). (د. ت).
- ناصر الدين المطرزي. (1979م). المغرب في ترتيب المغرب. حلب - سوريا: مكتبة أسامة بن زيد. (1399 هـ).
- محمد المناوي. (د. م). كتاب الشمائل الشريفة مستل من فيض القدير. (د. ت). دار طائر العلم للنشر والتوزيع.
- جميل بن محمود سلامة. (2003م). دمشق في العصر العباسي. الأردن: الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا. رسالة دكتوراة.
- نورة صيد. (1945م). الأوضاع الحضارية للدولة العباسية في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور (136-158 هـ/ 754-775 م). الجزائر: كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. رسالة ماجستير.
- إبراهيم، رشا عوض محمد. (2022). الحياة الاجتماعية والثقافية في دمشق في العصر العباسي الأول (132/247 هـ). مجلة القلزم للدراسات الاقتصادية والاجتماعية، 10.
- بني عايش، محمد سعيد أحمد محمود. (2018). المجتمع الإسلامي: معالم قوته، أسباب ضعفه، وسائل نهوضه. دراسات علوم الشريعة والقانون، 45. (4)
- سيف الدين، عبد الحكيم. (2020). مكانة أهل الذمة في المجتمع الإسلامي حتى نهاية العصر العباسي الأول. مجلة المؤرخ العربي، 16.

شيع، أسماء عبد عون. (2022). الرعاية الاجتماعية في العصر العباسي الأول (132هـ / 247م). مجلة العلوم الأساسية، 5، 1443هـ.  
كوك، ريغارد. (2014). بغداد مدينة السلام (فؤاد جميل، مترجم). بغداد: مكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع.